Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع
روما شيشرون: الجمهورية

بينما كان تيرنس يكتب مسرحياته وفد رجل مرموق جداً إلى روما. لم يأت مختاراً بطوعه، لقد احضر اليها كرهينة فاضطر أن يعيش فيها سبعة عشر عاماً. وفي هذا الزمن الطويل صارت المدينة وطنا له بدلا من أن تكون سجناً، وعندما أطلق سراحه عاد ثانية واقام إقامة طويلة. هذا الرجل هو بولبيوس المؤرخ اليوناني، وماقاله عن روما، عدا ما جاء عند بلاوتوس وتيرنس، هو السجل المعاصر الوحيد الذي وصل الينا قبل ما كتبه شيشرون. كان رجلا ذا قدرة عظيمة، كان عالماً حقيقياً في حبه للحقيقة، ومراقباً دقيقاً للأمور الإنسانية، وهو من القلة الذين استطاعوا ان يقدروا الصلاح والطلاح في المدينة العظيمة التي حتى في ذلك الوقت رأى فيها سيدة العالم القادمة. وقد جاءت شهادته لصالحها. فقد كان معجباً اعجاباً شديداً بالجمهورية والشخصية الرومانية. وقد رأى بعينيه النافذتين بوادر الضعف الخلقي رؤية مؤكدة بعد غزو قرطاجة، ومع ذلك فإن تاريخه يعتبر شهادة عظيمة للمدينة التي عرفها أكثر فأكثر وللوطنية والاستقامة، وللاستذة الرومانية في فن أعمدة الحكم.

لم يكن متملقاً يسعى لكسب عطف أمة قوية. عندما كتب تاريخه كان عجوزاً، يعيش بعيداً عن روما في وطنه اليوناني. وقد تجرأ على امتداح هانيبال ولوم روما بشدة أكثر مما يفعله الرجل المؤمن بروما. فإذا